السنة في التشريع الإسلامي واهتمام السلف بها

Abdul Hakim
Fakultas Tarbiyah IAI Nurul Hakim Kediri Lombok Barat
siregarone@ymail.com

المستخلص

يهدف هذا البحث في بيان السنة في التشريع الإسلامي واهتمام السلف بالسنة النبوية المشرفة. ومن المعروف أن السنة لها مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، ولذلك قد اهتم السلف اهتماما كبيرا في عناية ورعاية السنة من زمان الرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حتى زماننا الحاضر. في زماننا الحاضر أن السنة النبوية لها دور عظيم في اقامة الشريعة الإسلامية. وقد ظهرت كتب مختلفة التي تبحث في الأحاديث النبوية والسنة المشرفة وهذه الأحوال تدل على أن السلف والعلماء المعاصرة تهتم بكثير إلى السنة النبوية.

الكلمات الأساسية: السنة، التشريع الإسلامي، اهتمام السلف بالسنة

المقدمة

نرى في هذا العصر قد اشتدت في وجه السنة المحمدية الذي دب فيه الإلحاد والارتداد في صفوف الذين يدعون أنفسهم مسلمين، وهم منافقون في الواقع، ويريدون ان يطفئوا نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره. قال الله تعالى ((يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ))[1]. ولا شك فيه أن نور الله سينور المسلمين.

السنة النبوية هي أحد قسمي الوحي الإلهي الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والقسم الآخر من الوحي هو القرآن الكريم الذي هو كلام الله رب العالمين، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.[2]

والسنة النبوية هي المصدر الثاني للأحكام الشرعية بعد القرآن. وهناك من يقول أن السنة النبوية في مرتبة واحدة من حيث الاعتبار والحجية في إثبات الأحكام الشريعية. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله". فلهذا كان عناية المسلمين بالسنة كبيرا إلى الآن. فصنفت كتب كثيرة عنها أهمها صحيح البخاري، وصحيح المسلم وغيرهما من كتب الحديث. وظهرت علوم كثيرة عنها، منها مصلح الحديث، والجرح والتعديل وغيرهما.

ولكن في بداية الأمر، ليس للمسلمين حرية في كتابة الأحاديث وجمعها في كتاب واحد كما يقع الآن. لأن رسول الله كان يمنع كتابة الأحاديث خوفا من الاختلاط بالقرآن الكريم. حتى مرت بالمسلمين زمان طويلة وليس عندهم كتاب عن الحديث.

---

[1]. التوبة : ٣٢

[2] الدكتور محمد بن مطر الزهراني، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، (المدينة: دار الخضري، ١٩٩٨).

وفي آواخر القرن الهجري اختلف الأمر، إذ بدأ عملية تدوين الأحاديث في كتاب واحد، واستمرّ هذا العمل إلى عصور بعدها. ففي هذه البحث سيبحس الباحث في مكان السنة في التشريع الإسلامي واهتمام السلف بها

ب- تعريف السنة

١- معنى السنة لغة

قال ابن منظور في معجمه ان السنة هي الطريقة والسيرة.[٣] ويشهد لهذا المعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة))[٤]. وأكد محمد لقمان السلفى أن السنة لغة هي الطريقة، حسنة كانت أوقبيحة[٥]. وذكر وفي قموس المنجد ان السنة بمعنى السيرة والطريقة والطبيعة والشريعة.[٦]

السنة بمعنى الطريقة المحمودة المستقيمة. ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة. والسنة أيضا بمعنى العادة المستمرة والطريقة المتبعة. قال تعالى في كتابه الكريم ((سُنَّةَ اللّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبْدِيلاً[٧]))[٨].

---

[٣]. ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة، دار المعارف ، دون السنة) ص ٢١٢٤

[٤]. أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال،الطبعة : الثانية (مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ص ٤٩٧

[٥]. محمد لقمان السلفى، مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين،الطبعة الثانية (الرياض، دار الداعى، ١٤٢٠هـ) ص ١٣

[٦]. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، الطبعة التاسعة عشرة، (بيروت، دون السنة) ص ٣٥٣

[٧]. الأحزاب : ٦٢

[٨]. أ.د. الخشوعى الخشوعى محمد الخشوعى، مناهج المحدثين، الجز الأول، (القاهرة، ٢٠٠٨ م) ص ٨

٢- معنى السنة إصطلاحا

بنسبة إلى معنى السنة في الاصطلاح، فقد اختلف العلماء بحيث المجال. وذلك راجعا إلى اختلاف الأغراض التي اتجهوا إليها في أبحاثهم. وسأتي البيان كمايلى:

معنى السنة في اصطلاح المحدثين

السنة هي ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، حقيقة أو حكما، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، وكذلك سيرته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أو بعدها، وكذا ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من قول أو فعل.[٩]

وقال محمد لقمان السلفي ان السنة والحديث مترادفان متساويان، يوضع أحدهما مكان الآخر. وهذا بمعن أن السنة كما قال ابن تيمية هي الحديث النبوي هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدث به عن صلى الله عليه وسلم بعد النبوة من قوله وفعله وإقراره، فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة، فما قاله، إن كان خبرا وجب تصديقه وإن كان تشريعا إيجابا أو تحريما أو إباحة، وجب اتباعه فيه.[١٠]

معنى السنة في اصطلاح الأصوليين

السنة هي ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.[١١] وكذلك قال محمد الخشوعى في كتابه ان السنة في اصطلاح الأصوليين هي ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.[١٢]

---

٩. المرجع نفسه، ص ٩

١٠. المرجع السابق، مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين، ص ١٥-١٦

١١. المرجع السابق، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص ٦٥

١٢. المرجع السابق، مناهج المحدثين، ص ١٢

معنى السنة في اصطلاح الفقهاء

السنة هي ما ثنت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير إفتراض، ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة عند الجمهور، أو السبعة عند الحنفية، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة، ومنه قولهم: طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا.[١٣]

ج- إثبات حجية السنة

١- ثبوت حجية السنة من القرآن الكريم

فلقد دل كتاب الله على اعتبار السنة حجةً يجب الرجوع إليها ، لأنها مبينة للقرآن، ومخصصة لعمومه، ومقيدة لمطلقه، بل وتستقل بأشياء كثيرة ليست في القرآن، وأنها مصدر من مصادر تشريع الإسلام وهي مصدر الثاني. وسيأتي بعد هذا ذكر بعض الآيات فيما تتعلق بأن القرآن يفرض على المسلمين قبول السنة مصدرا تشريعيا بعد القرآن.

أ). قال الله تعالى: ((مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ))[١٤]

ب). قال الله تعالى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)).[١٥]

---

١٣. المرجع نفسه، ص ١٠

١٤. آل عمران: ١٧٩

١٥. الأعراف: ١٥٨

ج). قال الله تعالى: ((وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)).[١٦]

د). قال الله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)).[١٧]

ه). قال الله تعالى: ((وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ () وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ () أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ () إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ () وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)).[١٨]

و). قال الله تعالى: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)).[١٩]

ز). قال الله تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى () إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)).[٢٠]

٢- ثبوت حجية السنة من الأحاديث النبوي

كما أن الله قد فرض على المسلمين أن يتمسك بسنة رسول الله، كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين أن

---

١٦. الأنعام: ٤٨
١٧. النور: ٦٢
١٨. النور: ٤٨-٥٢
١٩. الجمعة: ٢
٢٠. النجم: ٣-٤

يتمسكوا بسنته. وسيأتي الأحادث النبوي فيما يتعلق بأمر رسول الله في طاعته.

أ). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِه ، يَأْتِيه أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِه ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِي ، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ)).[٢١]

ب). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله)).[٢٢]

ج). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع و الطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)).[٢٣]

٣- إجماع الأمة على اعتبار السنة حجة

لقد أجمع المسلمون على أن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع، بل هذا من المعلوم من الدين بالضرورة، وقد نقل الإجماع جماعة من أهل العلم منهم:

أ) عن الأوزاعي قال: قال أيوب السختياني : ((إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرأن، فعلم أنه ضال مضل)).[٢٤]

---

[٢١]. رواه أبو داود في سننه (١٢\٥ ح: ٤٦٠٥)

[٢٢]. رواه الترمذي في كتاب العلم من جامعه (٣٨\٥ ح: ٢٦٦٤)

[٢٣]. رواه أبو داود في سننه (١٣\٥ ح: ٤٦٠٧)

[٢٤]. أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث، ص ٦٥

ب) ذكر الإمام الشافعي الآيات التي ذكر فيها الكتاب والحكمة كقوله تعالى ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). ثم قال: ((ذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن القرآن ذكر واتبعته الحكمة، وذكر الله منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يخز – والله أعلم – أن يقال: الحكمة ها هنا إلا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: فرض إلالكتاب الله، ثم سنة رسول الله.[٢٥]

ج) عن قبيضة بن ذؤيب قال: جاء الجدة إلى ابي بكر الصديق لتسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر: مالك في كتاب الله شيئ وما أعلم لك في سنة رسول الله شيأ فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال له المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال، فأنفذه لها أبو بكر.[٢٦]

د- السنة في تشريع الإسلامي

إن السنة لها مكانة عظيمة في تشريع الإسلامي وينبغي للمسلمين أن يهتموا بهذه السنة النبوية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب

---

[٢٥]. الإمام الشافعي، الرسالة ، ص ٧٦-٧٧

[٢٦]. رواه مالك،في الموطأ،الطبعة الأولى (الأزهر، مكتبة التقوى، ١٤٢١هـ)في الفرائض، باب ميراث الجدة، ص٣٦٧

الله وسنة نبيه)).[٢٧] من هذا القول نعرف أن السنة هي مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية. ومن مصادر الشريعة الإسلامية هي:

١. القرآن الكريم: كلام الله المعجز، المنـزل على خاتم الأنبياء و المرسلين ، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب فى المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختم بسورة الناس . و قال محمد على الصابونى أن هذا التعريف متفق عليه بين العلماء والأصوليين أنزله الله تبارك و تعالى ليكون دستورا للأمة، وحجة قائمة إلى يوم الدين.[٢٨]
٢. السنة النبوية: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.
٣. الإجماع: اتفاق مجتهدي هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي.[٢٩]
٤. القياس: تسوية فرع بأصل في حكم لعلة جامعة بينهما.[٣٠]

نظرا إلى الرتبة في وضع أحكام الإسلام، إن السنة في المرتبة الثانية وهي بعد القرآن الكريم. ولكن هناك من يقول أن القرآن والسنة متساويان في مرتبة واحدة من حيث الاعتبار والحجية في إثبات الأحكام الشرعية. وهذا القول قد أكده الدكتور عبد الغاني عبد الخالق في كتابه ((حجية السنة)): إن السنة مع الكتاب مرتبة واحدة من حيث الاعتبار والحجية في إثبات الأحكام الشرعية.[٣١]

---

[٢٧]. رواه مالك، في الموطأ،الطبعة الأولى (الأزهر، مكتبة التقوى، ١٤٢١هـ)في القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ص ٦٣٩-٦٤٠

[٢٨] محمد على الصابونى، *التبيان فى علوم القران*، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥ م)، ص. ٨

[29] Muhammad bin Shalih al 'utsaimin, Ushul fiqh, terjemahan dari Al-Ushul Min 'Ilmil-Ushul, (Jogjakarta, Media Hidayah, 2008) Hal 100

[30] Muhammad bin Shalih al 'utsaimin, Ibid, hal 105

[٣١]. المرجع السابق، تدوين السنة نشأته وتطوره ، ص ١٨

هـ - منزلة السنة في القرآن

لا شك أن السنة النبوية حجة للمسلمين في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم. و لها مكانة و منزلة عظيمة كما قد ذكرنا السابق. السنة كما قدمنا تبع للقرآن، فهي مبينة لنصوصه وشارحه لمجمله وعامه ومطلقه، ولكننا في بعض الأحيان نجدها مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم دون زيادة عليه أو إنقاص منه، ونجدها أحيانا تأتي بأحكام جديدة لم يتعرض لها القرآن الكريم أبدا، وعلى ذلك فإننا يمكن أن نلاحظ أن نسبة السنة الشريفة إلى القرآن الكريم من هذا الوجه تتجلى في أربعة أمور هي:

١- بيان التأكيد أو بيان التقرير

المراد أن السنة بيان التأكيد أو بيان التقرير للقرآن الكريم من نوع الاول كمؤكدة و مؤيدة للأيات القرآنية ، المثال: الأحاديث النبية عن وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج[٣٢] ، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان))[٣٣]، و هذا الحديث يؤكد قول الله تعالى عن الصلاة و الزكاة: ((وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ))[٣٤] ، ولقوله تعالى في الصوم : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))[٣٥]

٢- بيان التفسير

تاتي السنة مفسرة عن اجمال وتقييد و تخصيص و توضيح المشكل لأيات القرآنية. على سبيل تامثال: بيان مجمله: فقد جاءت كثير من أحكام القرآن العملية مجملة ، فبينت السنة إجمالها ، ومن

---

[32] Munzier Suparta, *Ilmu Hadits*, (Jakarta; Rajawali Press, 2003), hal 58

[٣٣] رواه البخاري : ٨ في شرح الأربعين النووية (الأزهر، دار ابن جوز، دون السنة) ص ٤٧

[٣٤] البقرة: ٨٣

[٣٥] البقرة: ١٨٣

ذلك أن الله أمر بأداء الصلاة من غير بيان لأوقاتها وأركانها وركعاتها وغير ذلك ، فبينت السنة كل ذلك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعليمه لأصحابه كيفيتها ، وأمره لهم بأدائها كما أداها ، فقال صلى الله عليه وسلم:((صلوا كما رأيتموني أصلي))[٣٦] . تخصيص عامه: فقد وردت في القرآن أحكام عامة جاءت السنة بتخصيصها ، ومن ذلك قوله تعالى :((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا))[٣٧] ، فهذه الآية عامة في كل أصل موروث ، فخصص صلى الله عليه وسلم ذلك بغير الأنبياء فقال عليه الصلاة والسلام: ((لا نوْرَثُ ما تركنا صدقة))[٣٨]. تقييد لمطلق القرآن: ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))[٣٩] ، في(اليد) في الآية مطلقة غير مقيدة، بكونها اليمين أو الشمال، فجاءت السنة النبوية وقيدت لفظ (اليد) المطلق، بكون اليد المقطوعة هي اليد اليمنى، وبيان أن القطع من الكوع[٤٠]، فقد روى الشافعي في "مسنده" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق : ((إن سرق فاقطعوا يده, ثم إن سرق فاقطعوا رجله, ثم إن سرق فاقطعوا يده،

---

[٣٦] رواه البخاري

[٣٧] النساء: ١١

[٣٨] رواه البخاري

[٣٩]. المائدة :٣٨

[٤٠] محمد علوي الملكي، *المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف*. ترجمة إلى اللغة الإندونيسية;*Ilmu Ushul Hadits*، المترجم عدنان قهار، Pustaka Pelajar:Jogjakarta, hal١٣ (2006)

ثم إن سرق فاقطعوا رجله))، وفي كتاب "الحدود "لأبي الشيخ من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقطعون من المفصل[41].

توضيح الآية المبهمة، كالحديث عن "الخطين" في أية وقت الصيام، ((حتى يتبيين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر و المراد (الخيط الابيض) هو عند الفجر و (الخيط الأسود) هوغروب الشمس.[42]

٣- بيان التشريع أو البيان بالزيادة

السنة اثبتت أحكاما لم يأت بها القرآن الكريم، و السنة لها استقلال تشريعي. المثال عن طهور الماء و الحل ميتته، قال رسول صلى الله عليه و سلم: ((هو طهور ماؤه و الحل ميتته))[43]

٤- بيان النسخ

أن تنسخ حكما جاء به القرآن، وهذه نقطة خالف فيها الشافعية جمهور الفقهاء، حيث لم يجيزوا نسخ القرآن الكريم بالسنة كما تقدمت الإشارة إليه، ولكن يقولون إن السنة الشريفة في هذه المواضع معرفة لدليل النسخ لا ناسخة، فإن نسخ القرآن الكريم لا يكون إلا بالقرآن، والأمر مبسوط في كتب الأصول. ومن أمثلة نسخ القرآن الكريم بالسنة على مذهب الجمهور قول النبي: - صلى الله عليه وسلم - ((لا وصية لوارث))، فإنه ناسخ لقوله تعالى: ((كتبَ علَيكُمْ إذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ))[44]

---

[41] www.islamweb.net/media/index.php?page=article&id=178605

[42] Zeid B.Smeer, Ulumul Qur'an ; Pengantar Studi Hadits (Malang: UIN Press, 2008) hal, 17

[43] HM.Dailamy, Hadis: Semenjak Disabdakan Sampai Dibukukan,(Purwokerto:STAIN Purwokwrto Press, 2010) hal, 62

[44]. البقرة:١٨٠

وينبغي أن يتنبه هنا إلى أن الشافعية لا يريدون بمنعهم نسخ القرآن الكريم بالسنة، النزول بالسنة عن القرآن الكريم واعتبارها مصدرا من الدرجة الثانية بعده، بل إنهم يعتبرونها بمرتبة القرآن الكريم تماما مشيا مع الجمهور، وقولهم بعدم نسخ القرآن الكريم بها كان لاعتبارات أخرى غير نزولها عن مرتبة القرآن الكريم، بدليل أنهم لم يجيزوا نسخ السنة الشريفة بالقرآن أيضا، ولو كان الأمر هو نزول السنة الشريفة عن القرآن الكريم لديهم لقالوا بنسخها بالقرآن، لأن الأعلى يصلح ناسخا للأدنى، ولكنهم لم يقولوا أن بذلك.[٤٥]

و- اهتمام السلف بالسنة

لاشك فيه أن السلف الصالح له اهتمام كبير بالسنة النبوية. لذلك نلاحظ ونشاهد أنهم يبذلون غاية الجهد وكفاة الإمكانات ومختلف الوسائل في العناية بالسنة حفظا وكتابة، علما وعملا، دراسة ونشرا بين الأمة. وهذا الاهتمام قد قام به الصحابة والتابعين ومن بعده. وسيأتيس البيان فيما يتعلق باهتمام السلف بالسنة النبوية.

١- اهتمام الصحابة بالسنة

قد تصور اهتمام الصحابة بجهودهم في حفظ السنة وعملبها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك بعد وفاته. كان الصحابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يستفيدون أحكام الشرعية من القرآن الكريم الذي يتلقونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

45

http://www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg=articles%2Farticle&id=30063

كما نعرف أن بعض آيات القرآنية نزل على الرسول مجملا غير مفصلة، أو مطلقا غير مقيد. ومثال هذا هو الآية فيما تتعلق بالصلاة. جاء مجملا لم يبين في القرآن عدد رقعتها ولا أقاتها ولا هيئتها. وهناك أيضا مثال آخر الذي لم يبين القرآن الأحكام الشرعية تفصيلا ولا يمكن عمل بها دون الوقوف على شرح ما يتصل بها من الشروط والأركان، فكان لا بد من الرجوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعرفة الأحكام الشرعية معرفة تفصيلية.

وقد أخبر الله في كتابه العزيز عن مهمة ومكانة الرسول صلى الله عليه وسلم بنسبة للقرآن وهو أنه مبين له.[٤٦] قال الله تعال : ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)).[٤٧]

وكان الصحابة يلتمزون حدود أمره ونهيه، وقتدون به في كل أعماله وعبادته ومعاملاته – إلا ما علمو منه أنه خاص به – فكانو يتعلمون منه أحكام الصلاة وأركانها وهيئتها أخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((صلوا كما رأيتموني أصلي)). ويأخذون عنه مناسك الحج وشعائره امتثالا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ((خذوا عنى مناسككم)).[٤٨]

وقد روي في بعض الأحادث فيما يتعلق باهتمام الصحابة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتباع أقوله وأفعاله. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب، فاتخذ الناس خواتم من ذهبن ثم نبذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إني لن ألبسه أبدا، فنبذ الناس خواتيمهم)).[٤٩] وعن أبي سعيد الخدري قال : ((بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى

---

[٤٦]. المرجع نفسه، ص ٢٨

[٤٧]. النحل: ٤٤

[٤٨]. المرجع السابق، تدوين السنة نشأته وتطوره، ص ٢٨

[٤٩]. رواه البخاري، البخار مع الفتح، (كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، ١٠\٣١٨ ح ٥٨٦٦)

بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: ما حملكم على إلقاء نعالكم؟ قالو: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إن جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أن فيهما قذرا، أو قال: أذى))[٥٠] هكذا الصحابة هم يفعلون ما يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتركون ما يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يعلموا لذلك سببا أو يسأله عن علته أو حمكته.

وكذلك الصحابة عندما وقع بينهم المشكلة فمباشرة أن يشكوا هذه المشكلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعض الصحابة أو القبائل الذين يسكنون بعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يرسلون بعض أفرادهم ليتعلم أحكام الإسلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرجعون إليه معلمين ومرشدين. هذا كما فعل القبائل النائية من المدينة.[٥١]

هكذا اهتمام الصحابة بالسنة النبوية المطهرة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداءا تاما به ووقوفا عند حدود أمره ونهيه، وتسليما كاملا لحكمه، والتزاما دقيقا بهديه وحرصا شديدا على تعلم سنته.

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهتمامهم الصحابة بالسنة لا ينقص، بل يسلكون المجالات و الطرق أخرى للعناية بسنة النبوية والحفظ عليها. منهم من يرحل في الحديث الواحد مسافة بعيد حتى استغرق الوقت طويلا ليتثبت من حفظه وكتابته وعمل به، ثم نشره بين الناس.

إن الصحابة لهم الانتباه الكبير في تقبيل وتبليغ السنة، فكانوا لا يحدثون بشيئ الا وهم واثقون من صحته عن رسول الله صلى الله

---

٥٠. رواه أبو داود في سننه (كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعال، ١\٤٣٦ ح ٦٥٠)

٥١. المرجع السابق، تدوين السنة نشأته وتطوره، ص ٣٠

عليه وسلم ولا يقبلون من الأخبار إلا ما عرف صحته وثبوته. وعن أنس قال: ((لولا أني أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اني سمعته يقول ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))[٥٢]

٢- اهتمام التابعين ومن بعده بالسنة

لقد ذكرنا اهتمام وجهود الصحابة بالسنة النبوية، وكذلك التابعين ومن بعده من علماء المسلمين لايتأخرون في اهتمامهم وجهودهم بالسنة النبوية. إن التابعين في اهتمامهم بالسنة طرق ومجالات حسب الإمكانات والوسائل المتوفرة لهم في تلك العصر. لقد تمثلت تلك طرق والمجالات في :[٥٣]

١) العناية بحفظها
٢) السؤال عن الإسناد
٣) البحث في أحول الرجال ونقلة الأخبار الذي نتج عنه علم الرجال الذي أصبح ميزة هذه الأمة المسلمة عن غيرها من الأمم.
٤) تدوين السنة الذي بدأ بصحف وأجزاء ثم تطور إلى المصنفات مبوبة ومرتبة، مثل كتب الستة والمطأ وغيرها وإما على المساند كمسند أحمد وغيره.

كان الصحابة قام برحلة إلى المسافة البعيدة على بعد الشقة وعظم المشقة طلبا للحديث وبحثا عن أسانيده وذلك امتثالا لقوله تعالى ((وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ))[٥٤] . والرحلة في طلب الحديث وهو طريقة من طرائق

---

٥٢. سنن الدارمى، باب إتقاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والتثبت فيه (٦٧\١)
٥٣. المرجع السابق، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره، ص ٣٨
٥٤. التوبة: ١٢٢

لحصول على الحديث. قد قام بهذه الطريقة ومنهم الإمام البخاري، والمسلم، والشافعي، وأحمد بن حنبل وغير ذلك من العلماء والمحدثين.

وهناك سبب من الأسباب الرحلة الذي قاما به التابعين ومن بعده:

١) تفرق الصحابة في الأمصار وكل منهم يحمل علما من ميراث النبوة، فاحتيج إلى علمهم فرحل إليهم
٢) ظهر الوضع في الحديث حيث كثر أصحاب الأهواء الذين انتحلو أحاديث تؤيد أهوائهم ونسبوها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فنشط العلماء في الرحلة للتحقيق من تلك الأحاديث ومعرفة مصادرها ومخارجها.
٣) طلب الإسناد العالي فيرحل لأجله

وبعد رحلته قام بالتدوين السنة. وهذا التدوين يدل على اهتمامهم في حفظ الحديث كتابة. يشمل هذا القرن عصر جيلين هما: صغار التابعين، وأتباع التابعين. أما جيل صغار التابعين فتصنف جهودهم في تدوين السنة ضمن جهود التابعين، وقد كانت جهودهم في عمومها مجرد جمع للأحاديث في صحف لا يراعى فيها تبويب أو ترتيب معين. و أما جيل أتباع التابعين فيبتدأ من منتصف القرن الثاني، وقد كان لهذا الجيل الريادة في ابتداء التدوين المرتب على الأبواب والفصول, كما كانت له الزيادة في التأسيس والتأصيل لعلوم السنة, ويمكن اختصار الحديث عن تدوين السنة في هذا القرن في الآتي:

١) تطور التدوين في منتصف هذا القرن، فظهر التفريق بين التدوين الذي هو مجرد الجمع في الصحف، وبين التصنيف الذي هو الترتيب والتبويب والتمييز في المصنفات.
٢) أن المصنفات المدونة في هذا العصر قد جمعت إلى جانب الأحاديث النبوية أقوال الصحابة، وفتاوى التابعين بمعنى أنها

اشتملت على الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع، وكانت الصحف فيما مضى تقتصر على الأحاديث النبوية فقط.

٣) طريقة التدوين في مصنفات هذا القرن هي جمع الأحاديث المتناسبة في باب واحد، ثم يجمع جملة الأبواب والكتب في مصنف واحد.

وهناك أشهر المصنفين في القرن الثاني، ممن اشتهر بتأليف المصنفات في الحديث في هذا القرن، ممن عاصر الزهري، أو ممن أخذ عنه من تلامذته[٥٥]:

١) أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري فقيه الحرم المكي، وإمام أهل الحجاز في عصره المتوفى سنة (١٥٠هـ) وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة وهو من تلامذة الزهري.

٢) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي أحد الأعلام في المغازي والسير المتوفى سنة (١٥١هـ) جمع كتابه (السيرة) المعروفة بسيرة ابن إسحاق وهو ممن أخذ عن الإمام الزهري .

٣) معمر بن راشد الأزدي اليماني المتوفى سنة (١٥٣هـ).

٤) سعيد بن أبي عروبة البصري المتوفى سنة (١٥٦هـ).

٥) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي المتوفى (١٥٦هـ).

٦) مالك بن أنس إمام دار الهجرة والمتوفى سنة (١٧٩هـ)، وهو أحد تلامذة الزهري والآخذين عنه. وغيرهم

---

٥٥. الدكتور محمد بن مطر الزهراني، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، (المدينة: دار الخضري، ١٩٩٨) ص ١٠٤

الخلاصة

في هذه الخلاصة سيبين الباحث نقط المهمة وهي:

١. تعريف السنة لغة هو الطريقة والسيرة، وأما الاصطلاح فقد اختلف العلماء بحيث المجال، وذلك راجعا إلى اختلاف الأغراض التي اتجهوا إليها في أبحاثهم. وذلك المجال وهو في مجال الحديث والأصول والفقه.

٢. في إثبات حجية السنة، فقد جاءت النصوص من القرآن والسنة وإجماع السلف التي تبين بصراحة فيما يتعلق بالسنة النبوية.

٣. مكانة السنة في تشريع الإشلامي وهي مكانة مرتفعة ومفضلة وعالية. كما نعرف ان في إثبات الأحكام الشرعية طرق وهي من القرآن الكريم والسنة النبوية، والاجماع، والقياس. وهناك من يقول أن السنة في اثبات الأحكام الشرعية في مرتبة الثانة وهي بعد القرآن الكريم. ولكن هناك من يقول إن السنة مع الكتاب مرتبة واحدة من حيث الاعتبار والحجية في إثبات الأحكام الشرعية.

٤. والعلاقة ومنزلة السنة في القرآن الكريم هي: ١) بينان التأكيد أو بيان التقرير، ٢) وبيان التفسير، ٣) وبيان التشريع أو البيان بالزيادة، ٤) وبيان النسخ.

٥. إن اهتمام السلف بالسنة النبوية اهتمام كبير. وهم يحاولون وجتهدون في حفظها وكتابتها وتعلمها وتعليمها ونشرها وتدوينها وتطبيقيها في حياتهم.

وإن معرفة السنة لابد منها، وهو واجب. ولا يقتصر بمعرفتها فحسب، لكن من أهمية الشئ وهي عمل بها. وقد بين الله ورسوله وعلماء المسلمين في أهمية السنة النبوية، وواجب عمل بها، ولا يجوز إنكارها. فلما كانت السنة النبوية وحيا باطنا عن الله سبحانه، وكانت مفسرة لكتاب الله العزيز، ومفصلة لمجمله، كانت حجة في

العمل بها، واجبة الاتباع، وقد أمر الله تعالى بتابعها وعمل بها بنص الكتاب الكريم في موضع عديدة من القرآن الكريم، وكذلك الرسول قد أمر بالتمسك بها في حياتنا. ولذا كانت العناية بحفظها ونشرها ومعرفة المقبول منها في المرتبة التالية للعناية بالكتاب العزيز، وقد تولى الله تعالى حفظها، إذ بها يحفظ الكتاب، فخلق الله تعالى لذلك رجلا في كل عصر يتولون نشرها ويذبون عنها، وينقونها مما يختلط بها من تأويل الكذابين زكيد الكائدين.

المراجع

المراجع العربية

أ.د. الخشوعى الخشوعى محمد الخشوعى،٢٠٠٨ م. *مناهج المحدثين*. الجز الأول. .القاهرة.

ابن منظور، دون السنة. *لسان* العرب. القاهرة: دار المعارف.

أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال،الطبعة الثانية. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. السعودية / الرياض: مكتبة الرشد.

أبو داود، السنن، تحقيق عزت عبيد الدعاس.

أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث، ص ٦٥

الإمام البخاري، البخار مع الفتح، (كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، ١٠\٣١٨ ح ٥٨٦٦)

الإمام الشافعي، *الرسالة*. القاهرة: مكتبة دار التراث. تحقيق أحمد شاكر.

الإمام النووي. دون السنة. *شرح الأربعين* النووية. الأزهر: دار ابن جوز.

إمام مالك،١٤٢١هـ. الموطأ. الطبعة الأولى. الأزهر: مكتبة التقوى.

د. محمد بن مطر الزهراني،١٤١٨ هـ. تدوين السنة *النبوية نشأته وتطوره*، الطبعة الثانية. المدينة المنورة: دار الخضيري.

الدارمى، *السنن*. المدينة. ط : عبد الله هاشم اليماني.

رواه الترمذي في كتاب العلم من جامعه (٥\٣٨ ح: ٢٦٦٤)

لويس معلوف، دون السنة. *المنجد في اللغة والأدب* والعلوم. الطبعة التاسعة عشرة. بيروت.

محمد على الصابونى،١٩٨٥ م. *التبيان فى علوم القران*.بيروت: عالم الكتب.

محمد لقمان السلفى،١٤٢٠هـ. *مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين*. الطبعة الثانية. الرياض: دار الداعى.

المراجع الإندونيسية

Alwi Al-Maliki, Muhammad. 2006. *Al Minhal Allathif fi Ushul al-hadits as-syarif.* Diterjemahkan oleh Adnan Qahar dengan judul *Ilmu Ushul Hadits*. Jogjakarta: Pustaka pelajar

Dailamy, H.M. 2010. *Hadis: Semenjak Disabdakan Sampai Dibukukan*. Purwokerto:STAIN Purwokwrto Press

http://www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg=articles%2Farti cle&id=30063

Muhammad bin Shalih al 'utsaimin, 2008. *Ushul fiqh*. terjemahan dari Al-Ushul Min 'Ilmil-Ushul. Jogjakarta: Media Hidayah.

Suparta, Munzier. 2003. *Ilmu Hadits*. Jakarta: Rajawali Press.

www.islamweb.net/media/index.php?page=article&id=178605

Zeid B.Smeer, 2008. *Ulumul Qur'an ; Pengantar Studi Hadits*. Malang: UIN Press.